د. بن عودة دولات سروري - جامعة وهران - الجزائر
serouri48@hotmail.fr

شعريّة المُفارقة في الرّواية الجزائريّة المعاصرة
روايتا: "وطنٌ من زُجاج" لياسمينة صالح، و"عابر سرير" لأحلام مستغانمي نموذجا

The poetry of irony in the contemporary Algerian novel. Novels: "A Homeland of Glass" by Yasmina Saleh and "Pass Bed" by A-Mostaganemi

تاريخ الاستقبال / Date de soumission	تاريخ القبول/ Date d'acceptation
06.04.2019	20.06.2019

تاريخ النشر / Date de publication
20.11.2019

ملخص

سعى الرّوائيّ الجزائريّ المعاصر إلى إبداع نصوصٍ سرديّةٍ مُغايرة عمّا كان سَائِدًا، خُصوصًا بعدما أدرك أهميّة بعض الأنساق اللّغويّة ومقدرتها على خلق الشعريّة، ومن بين تلك الأنساق نذكر "المفارقات اللّغويّة" الّتي تُعدُّ انحرافًا لُغويًّا ناجِما عن إقحامِ اللّفظةِ في سياق مخالفٍ، من شأنهِ أنْ يُحوّلَ تلك العلاقة المُسْتحدثَة بيْن اللّفظةِ والسّياقِ المُضادِّ إلى بُؤرةٍ لِخلْقِ الشّعريّة.

كما لا تخلو "مفارقات السّياق" هي الأخرى من فجواتٍ حادّةٍ تفيضُ شِعريّةً نتيجةَ المسافةِ الفاصِلةِ بيْن بيْنَ المعنى الحرفيّ الظاهرِ، والمعنى الخَفيّ المُبطَّن، هذا ما يُفاجِئُ القارئَ ويمْنحَهُ التّلذُّذَ الأدبيّ الّذي يُحفّزُهُ على القراءةِ الواعِيةِ، خاصّةً بعدَ أنْ يُدْرِكَ خُصوصِيّةَ الخطابِ المُفارَقيّ المُراوِغِ، الّذي يحْتاجُ إلى كدٍّ ذِهنيٍّ وإعْمالِ فكْرٍ.

الكلمات المفتاحية

المفارقة – الفجوة – مسافة التّوتّر – الشّعريّة.

Abstract

The contemporary Algerian novelist sought to create narrative texts different from those that prevailed, especially after understanding the importance of certain linguistic formulations and their ability to create poetry, among which are the "linguistic paradoxes", which constitute a deviation linguistics resulting from the interjection of the word in a different context, The relation between the word and the counter-context is a central point for the creation of poetry.

The "paradoxes of context" also lack empty gaps, overflowing with poetry, because of the distance that separates the apparent literal meaning from the hidden meaning. This surprises the reader and gives him the literary pleasure that drives him to read consciously. He needs a mind and a thought.

key words

The paradox - the gap - the distance of tension - the poetic.

مقدمة

تُعتبَر الفلسفَةُ المِهَادَ الّذي نشأ في كَنَفِهِ مُصْطَلَحُ المفارقة، إذْ ارْتبطَ ظُهورُ المُصطلحِ بـ " أفلاطون " في كتابه المعروف (الجمهوريّة)، فقد وردت فيه كلمة "إيرونيئيا" (Eironeia)، الّتي تفيد معنى التّظاهر أو الادّعاء (01)، وقدْ «جاء ذكرُها في أحد مُحَاوَرَاتِ سُقْراط الّذي تظاهَرَ بِالْغَبَاءِ وبالرّغبة في تبنّي أفكارِ خُصُومه، من أجل كشف عيوبهم ونشرها للعِيَان.»(02) حيث يظهر " سقراط " بصورة الرّجل الجاهل الّذي يسأل غيره عن أشياء بِدَاعِي الجهل للوُصول إلى مَرَامِهِ، «فكانت بِذَلِك نوعاً من الأسلوب النّاعم الّذي يستخفُّ بالنّاس.»(03) أمّا " أرسطو " فكانت المفارقة عنده تعني الاستخدام المُراوغ للّغة، وهي عنده شكلٌ من أشكال البلاغة، ويندرج تحتها المدح في صيغة الذمّ، والذمّ في صيغة المدح(04).

ممّا سبق يُمكن القول أنّ حقل الفلسفة كان التّربة الّتي فيها أيْنَعَتْ بُذُور المفارقة، وكانت عندهم تُفِيدُ نَوْعًا مِنَ الأسلوبِ النّاعم الّذي يستخفّ بالنّاس، ثمّ تطوّرت إلى استعمال اللّغة استعمالاً خادعاً، وهكذا ظلّت تتطوّر إلى أنْ تلَقَّفَهَا النّقد الحديث وشَرَّعَ أبواب البحث فِيها.

1.ب. المفارقة اصطلاحاً

مصطلح المفارقة من حيث المفهوم في حالة تطوُّرٍ مستمرّ، سَلَكَ على صَعِيدِ السّاحَةِ الأدبيّة في أوروبا مراحل عِدَّة ، وطرأت عليه تغييرات كثيرة، فالتّعريف القديمُ لِلْمُفارقة بأنّها قولُ شيءٍ والإيحاء بِقَوْلِ نَقِيضِهِ، قد تَجَاوَزَتْهُ مفهوماتٌ أخرى بدايةً مع بُرُوزِ أصحاب نظريّة المفارقة - نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر- في ألمانيا الّتي ازدهرت فيها الدّراسات الفلسفيّة وانتعشت الأبحاث في علم الجمال، ما أكسبَ المصطلح معَانٍ جديدةً، إذْ يرى " فريدريك شليجل أنّ التّناقض جوهَرُ المفارقة الّذي لا تقوم إلاّ به، فـ «المفارقة شكلٌ من النّقيضَةِ والنّقيضَةُ شرطٌ لا بدَّ منه .. للمفارقة، فهي رُوحُها ومَصْدَرُها ومبدؤها.»(05) وأنّ فهم هذا العالم الّذي نعيش فيه لن يتحقّق إلاّ من خلال إدراك تناقضاته، وبالتّالي فلا مناصَ من «إدراك حقيقة أنَّ العالم في جوهره ينطوي على تضادّ، وأنّ ليس غير موقف النّقيضين ما يُقوّي على إدراك كُلِيّتِهِ المُتضاربة.»(06).

ثمَّ خطا "أي. ريتشاردز" في أبحاثه عن المفارقة خطواتٍ نحو الأمام حينما اعتبرهَا «إدخالَ النّقيضِ والدَّوافعِ المُكمّلة للوصول إلى وضعٍ مُتَوازن.»(07) فالمفارقة عنده بِمثَابةِ الوسيلة المُثلى لتحقيق الاتّزان في حياة يتصارع فيها الشَّيْءُ مَعَ نقيضِهِ.

ومن بين النّقّادِ العربِ المُحدَثِينَ الّذين لهُم مُحاولات جادّةٌ في حقلِ المُفارقةِ، نذكر "جابر عصفور" الّذي حَصَرَها فِي «الصّورةَ الّتي تنطوي على عنصرين متعارضين، يتداخل

تعارضهما مُشكّلاً دلالةً تنطوي على المفارقة.»(08) فالتّعارض عنده جوهر المفارقة، على حين يرى "سعيد علُّوش" أنَّ المفارقة هي «تناقض ظاهري لا يلبث أن نتبيَّن حقيقتَهُ.»(09) وهذا التّعريف يركّز على التّضادّ بين الحقيقة والمظهر، أمَّا "محمد العبد" فيرى أنَّ المفارقة «نوعٌ من التّضادّ، بين المعنى المباشر المنطوق والمعنى غير المباشر.»(10) حيث يُصَنِّفُ صاحب هذا التّعريف المفارقة في خانة الأفعال غير المباشرة. أمّا "نعمان عبد السّميع متولي" فيرى أنّها «أسْلوبٌ بلاغِيٌّ يقومُ على التّضادّ، يبْرُزُ فِيهِ المعنى الخَفِيُّ فِي تضادٍّ ملْمُوسٍ مع المَعْنى الظاهِرِيّ، مُعْتمِدًا على المُفارقةِ اللّفظِيّةِ أوْ مُفارقةِ الموْقِفِ أوْ السّياقِ، وهُو أمْرٌ يحْتاجُ إلى مجهُودٍ لُغوِيٍّ ، وكَدٍّ ذِهْنِيّ، وتأمّلٍ عمِيقٍ للوُصُولِ إلى التّعارُضِ، وكَشْفِ دلالاتِهِ بيْنَ المعْنى الظاهِرِ والمَعْنى الخَفِيّ، الّذِي يتضَمّنَهُ النّصُ وفَضَاءَاتُهُ البعِيدة.»(11).

ولعلّ الخيط الرّابط بين جلّ التّعاريف الّتي صَاغَهَا نُقَّادُنَا المُحْدَثُون، أنّها في مُعظمها أفادت من تعاريف الغربيّين، كما أجمعت على أهميّتها بوصفها تقنيةً بلاغيّةً، إذْ ركّزتْ اهتمامَها على عُنْصُرَيْ التّضادّ والتّفريق، وهو ما يتجلّى بِوُضُوحٍ أيضاً في تعريف "عبد الواحد لؤلؤة" حينَ ترجمته لتعريف "ميويك" للمفارقة، حيثُ يَعُدُّ المُفارقَةَ «صِيغةً بلاغيَّةً تُعبِّرُ عن القصد باستخدام كلمات تحمل المعنى المُضادّ.»(12).

1.ج. المفارقة اصطلاحاً

تَجْدُر الإشارةُ إلى خُلُوّ تراثنا العربيّ من هذا المصطلح بالمفهوم الحديث له، فهذا "خالد سليمان" في مَعْرَضِ حديثه عن المعنى اللّغويّ للمفارقة يقول: «أمّا عن استعمالها مصطلحاً أدبيّا أو بلاغيّا أو نقديّا، فقد تتبّعناها في المصادر المهمّة، (...) فلم نجدها واردة فيها.(...) وعدم شُيوع هذه اللّفظة لغة ومصطلحاً أدبيّا في التّراث العربيّ لا يعني عدم وجود ألفاظ أخرى وشيوعها في الاستعمال اللّفظي والأدبيّ، كانت تقوم مقامها بشكل أو بآخر.»(13).

وإلى الفكرة ذاتها أشارت "نبيلة إبراهيم" بقولها: «وربّما كان من المهمّ ... أن نُشير إلى أنّ فنّ المفارقة – وهو فنّ بلاغيّ بكلّ تأكيد – لم يعرفه بُلَغَاءُ العرب على هذا النّحو من التّحديد الحديث له، وإن كانوا قد أحَسُّوا بِخُصُوصِيّة الكلام الّذي يُراوغ ويهرب من تحديد المعنى أو يقول شيئًا ويعني شيئًا آخر.»(14) ويُعلِّقُ "ناصر شبانة" بشأن وجود المفارقة مصطلحًا في التّراث من عدمه، قائلاً: «سواءً أكان هذا المصطلح موجودًا، أم غير موجود فإنَّ الأمرَ سيَّان، إذ ليس الأمر منوطًا بوجوده أو عدمه، إنَّما المُعوَّلُ على ما إذا كان المفهوم أو النّوع البلاغيّ الّذي تُشِير إلَيْهِ المُفارقة بمفهومها الحديث موجودًا في التّراث أمْ لا.»(15).

ويعلّل "هيثم محمّد جديتاوي" سبب خُلُوِ النّقد العربيّ القديم من مُصطلحِ المُفارقةِ إلى «وجود مصطلحات في النّقد العربيّ كانت تُؤدّي معنى المُفارقة في الثّقافة اليونانيّة، الأمر الّذي لم يجدوا معه حاجَةً لِتَرْجَمَةِ المصطلح اليونانيّ.»(16) ومن الفنون البلاغيَّة العربيَّة الّتي اقتربت من مفهوم المفارقة، نذكر: التّورية، التّهكُّم والسّخرية، تجاهل العارف، مخالفة الظاهر، تأكيد المدح بما يشبه الذمّ والعكس، والهزل الّذي يُرادُ به الجدُّ.

1.د. أنواع المفارقة

إذا كان القبض على تعريف جامع مانعٍ للمُفارقة صَعْبَ المنالِ، فإنّ تحديد أنواعها أكثر تعقيداً، لاعتباراتٍ عِدّة لعلّ أبرزها تعدّد المصطلح واختلافه من باحثٍ إلى آخر من جهة، وتبايُنُ زوايا النّظر تُجَاهَ الأساس الّذي عُدَّ مقياساً للتّقسيم، فمنهم من قسّم المفارقة باعتبار عناصرها، ومنهم من قسّمها باعتبار موضوعها، ومنهم من جعل من وظيفتها حجر الزّاوية في تحديد أنواعها ... ممّا أفضى إلى تراكم الكثير من التّسميات الّتي تتداخل وتتقارب إلى حدّ يجعل الباحث المبتدئ يقف مشدُوهاً أمامها، عاجزا على التّمييز بينها.

ومن التّقسيماتِ الّتي وجدْناها مُتقاربةً وموضُوعِيّةً، ويُمكنِنُنا الاسْتِئناسُ بِها في دراستِنا، نذكر تقْسِيم "نعمان عبد السّميع متولي"، والّذي يقولُ في شأنِه: «المُفارَقةُ نوعان: مُفارَقةٌ لفْظِيّةٌ، ومُفارقةُ الموقِفِ أو السِّياقِ. - فالمُفارقةُ اللّفظِيّةُ (...) يتعمّدُها الأدِيب ويُخطِّطُ لها عَبْرَ التّضادّ بين المظهرِ والمَخْبرِ. - أمّا النّوعُ الثّاني منَ المُفارقةِ فيعْتمِدُ على حِسِّ الشّاعِرِ الّذِي يَرى بِهِ الأشْياء والأحداثَ منْ حولِهِ، وتَصْوِيرِها بِمنظُورِ المُفارقةِ، ويتْرُكُ للقارِئِ تحليلَها واسْتِنباطَ أبْعادِها الفلسَفِيّة والشّعورِيّة، وكَشْفَ خُيوطِ تعارُضِها.»(17).

أمّا "حسن حمّاد" فقد اعتمدَ في تقسيمهِ للمفارقة على ثنائية (صانع المفارقة / الضحيّة)، وذلك لارتباطهما بـ «المفارقتين الأشدّ رُسُوخًا في تاريخ المُفارقة، هما المفارقة السّقراطيّة والرّومانسيّة.»(18) فهُو يرى أنّ الخلفيّات الجماليّة لِلْمُفارقتين السّقراطيّة والرّومانسية، كانتَا سَبَبًا في ظهور نَمَطَيْنِ مِنَ المفارقة الأدبيّة، مُختلفين مِن حيث البِنْيَةِ، الصِّفَةِ، والمعنى، وهُمَا «المفارقة المصنوعة التّي انبثقت من المفارقة السّقراطيّة، والمفارقة الملحوظة الّتي انبثقت من المفارقة الرّومانسيّة.»(19).

فالمفارقة المصنوعة حملت في دمائها بعضاً من جِينات المُفارقة السّقراطيّة، بدءاً بِبِنْيَتِهَا الازدواجيّة، إذْ يحمل كُلُّ دالٍ مدلولين، أحدهما ظاهر والثاني مُضمر، يُمَثّلُ تبليغ هذا المعنى الخفيّ هدفاً ينشُدُ صانع المفارقة تحقيقه.

وهي بذلك فعل مقصود، بل فعل مُدبّر يستلزم وجود صانع أو مُنْشِئٍ لِنَمَطٍ مُعيّن من الخطاب، يبتغي من ورائه التّأثير في المُتلقي، فصانع المُفارقة هو الحلقة الأقوى والأهمّ في هذا

النّمط، لأنّه إليه يُعزى الفضل في اختيار ضحاياه واستدراجهم حدّ الإيقاع بهم في شرك خطابٍ مُتقن الحَبْكِ، غايته من وراء ذلك تبليغ معنى إلى المتلقي.

أمّا المفارقة الملحوظة فَلا يوجدُ فِيها صانع للمفارقة، وإنّما مراقب يتمتّع برؤية ثاقبة وحسّ بالمفارقة، مَكّنَاهُ من اكتساب مهارة التقاطها وَنَقْلِهَا إلى المُتلقي كَمَا هي في بِنْيَةٍ مُفْرَغَةٍ، تارِكًا لَهُ مهمّة مَلْءِ الفراغات والفجوات بما تُثِيرُهُ فيه من دهشة واستغراب.

فمن حيث الصّنعة نجد أنّ المفارقة المصنوعة (الهادفة) تقوم على التّظاهر والتّخفيّ الّذي يتحقّق من خلال تعارض ظاهر اللّفظ وباطنه وازدواجيّة الخطاب، الرّامي إلى تبليغ معنًى بعينه، أمّا قوام المفارقة الملحوظة فهو التّصوير لا الحيلة، تتحقّق متى اكتملت الصّورة في ذهن القارئِ بِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ تَنَاقُضٍ. والاختلاف بين هذين النّمطين لا يكمن في قواعد الصّنعة فحسب، بل نجده كذلك في موقف صاحب المفارقة، «ففي حين يُحاول صانع المفارقة الهادفة ويجتهد في توصيل معناه الخفيّ إليك، نجد أنّ ناقل المفارقة أو ملاحظها يجتهد في تصويره أو تجسيده المقنع للمفارقة الّتي ينقلها لك، أي أنّه لا يحمل معنى ثابتا خفيّا يريد توصيله إليك، فهو ينقل لك الدّال في بنية مفرغة أو خالية من المعنى، ثمّ يترك لك أنت مهمّة اكتشاف المعنى وتأويله.»(20).

إنّ نظرةً فاحِصَةً للتّقسيمَيْنِ السّابِقَيْنِ، تجعلُنا نُدركُ أنّ المفارقة المصنوعة عند "حسن حمّاد" هي نفسُها المفارقة اللّفظِيّة عند "نعمان عبد السّميع"، بينما المفارقة الملحوظة عند الأوّل هي مفارقة الموقف أو السّياق عند الثّاني، فالاختلافُ واقِعٌ في التّسمِيّة فقط.

إلاّ أنّ "محمّد العبد" - وإنْ أقرَّ بوجودِ هذيْنِ النّوعينِ من المفارقة - قدْ زادَ عليهما أنواعًا أخرى، حينما خَلُصَ في دراستهِ للمفارقة القرآنِيّة إلى وجودِ سبعةِ أنواعٍ منها، كما بيّنَ ذلك في مقدّمةِ كتابِهِ الّتي يقولُ فِيها: «البابُ الثّاني دراسةٌ تطبِيقِيّة لِلمُفارقة القُرآنِيّة، وقَدْ ضَمَّ فُصُولاً سَبْعةً، هي ذاتُها الأنواع المختلفة للمفارقة، الّتي أمْكَنَنِي اِسْتِخراجُها وتحلِيلُ نماذِجِها من النّص القُرآنِيّ، وهذه الأنواع السّبعة هي: مفارقة النّغمة، والمُفارقة اللّفظِيّة، ومُفارقة الحكايةِ والإيهام، والمفارقة البِنائِيّة، والإلماع، ومُفارقةُ المفهوم أو التّصوّر، ومُفارقة السّلوك الحركيّ.»(21).

2. المُفارقات في الرّواية الجزائريّة المُعاصِرة

حَفَلَتْ الرّواية الجزائريّة المُعاصِرة بالمُفارقاتِ على اختلافِ أنواعِها، وقدْ وجدَ الرّوائِيّون في هذهِ التّقنِيّةِ الأسلوبِيّةِ ما يُسْعِفُهُمْ في تصْوِيرِ وَاقِعٍ قُلِبَتْ فِيهِ الأوْضاعُ رأسًا على عَقِبٍ، لذلك كانَ وُجودُ المُفارقاتُ في تلك الأعمالِ الرّوائِيّة ضَرورةً فرَضَتْها البِيئة ونمَطُ الحياة.

2.أ. المُفارقات في رِوايَةِ (وطن من زجاج)

ومن الرّواياتِ الّتي جاءتْ مُثْخنةً بالمُفارقاتِ، رواية (وطن من زجاج)، والمُلاحظُ أنّ الكاتبةَ قدْ اسْتخدمتْ مُختلَفَ أنواعِ المُفارقاتِ، وهذا دليلٌ على اطّلاعِها على الأهميّة الّتي أصبحتْ تكتَسِيها هذه التّقنيّةُ في الآداب العالميّة، ومن المفارقات اللّغويّة الواردة فيها نذكر: حِينَ تتوَقّفُ أحْلامُكَ كُلّهَا بِسَبَبِ مُشْكِلٍ سِياسِيٍّ، تُدِيرُهُ نُخْبَةٌ منَ " الرّجالِ المُحتَرَمِين " الّذِينَ لا يَخْدُمُكَ أحدٌ منهُمْ إلاّ لِيَخْدمَ نفْسَهُ مِليونَ مَرّةٍ ! »(22).

فالرّوائيّة اسْتخدمتْ عبارة (الرّجال المُحترَمِين) وتعمّدتْ تمييزها عنْ باقِي النّسقِ اللّغويّ بِوَضْعِها بيْن مزدوجَيْن، لأنّها تُمثّلُ بُؤرةً للتّضادّ على مستوى الأسلوب، نتيجةَ التّناقُضِ الكائِنِ بيْنها وبيْن العبارةِ المُلْحقَةِ بِها، فالرّجُلُ المُحْتَرَمُ لا يخْدمُكَ مرّةً، ويخدم نَفْسهُ مليونَ مرّةٍ، هذا يَعْنِي وجودَ فجوةٍ: مسافة توتّر حادّةٍ في هذا النّسقِ اللّغويّ بيْنَ التّركِيب الأوّل: (الرّجالِ المُحتَرَمِين) والتّركيب الثاني: (الّذِينَ لا يَخْدُمُكَ أحدٌ منهُمْ إلاّ لِيَخْدمَ نفْسَهُ مِليونَ مَرّةٍ !).

والمعْنى لا يسْتَقِيمُ إلاّ إذا تفطّنَ القارِئُ إلى وُجوبِ قَلْبِ دلالةِ (الرّجالِ المُحتَرَمِين) إلى نقِيضِها، يُساعِدُهُ فِي ذلك التّنغِيمُ حينَ قراءةِ النّسقِ اللّغويّ الضدّيّ، إذْ نُلاحِظُ هبوطًا حادًّا في درجة الصّوتِ حين الوصولِ في القراءةِ عند عبارة (الرّجالِ المُحتَرَمِين) مُقارنةً بِما قَبْلها، وهذا التّنغِيمُ من شأنِهِ أنْ يُنبّهَ المُتلقيّ إلى المعنى المقصود. ولذلك سُمِيَّ هذا النّمطُ من المُفارقاتِ بـ «مُفارَقةُ النّغمة الّتي تعني أداء المنطوق بِنغمةٍ تهكُمِيّة، يُعوّلُ علَيْها فِي إظهَارِ التّعارُضِ أو التّضادّ، بيْن ظاهِرِ المنطوقِ وباطِنِهِ، بيْن سَطْحِهِ وَعُمقِهِ، بِحيْثُ تقتلِعُ هذه النّغمة التّهكمِيّة محتوى ذلك الظاهِرِ لِمصْلحةِ الباطِنِ المَضادّ (...) ومنْ أمثِلتِها في القرآن الكريم، قولُهُ تعالى في الآية 49 من سورة الدّخان: ﴿ ذُقْ إنّكَ أنتَ العزِيزُ الكرِيم ﴾. »(23).

وتبرُزُ مفارقةُ النّغمة – والّتي تُعدُّ أحدَ أشكَالِ المفارقاتِ اللّغويّةِ أو المصنوعةِ – بِشكلٍ أوْضَحَ في مثالٍ آخرَ، تقولُ فيهِ الرّوائِيّة: «كانَ وُصُولُ شِيراك يَوْمَهَا مُثِيرًا لِلْتّسَاؤُلِ .. فجْأةً قَرّرَ رئِيسُ البلدِيّةِ أنْ يَنْزِلَ إلى الشّارِعِ لِيَقُودَ حَمْلةَ تَزْيِينٍ على شَرَفِ الضّيْفِ " التّارِيخِيّ العزِيز" ! »(24).

وتكمُنُ المُفارقةُ في استخدامِ عبارةِ (التّارِيخِيّ العزِيز) اسْتِخدامًا مُفارَقِيًا، يتوجّبُ فيهِ الاتّكاءُ على السّياقِ لِلوُصولِ إلى المعنى المقصُودِ، فـ «الدّلالةُ فِي المُفارقةِ دلالةٌ لَفْظِيّةٌ سِيَاقِيّةٌ، تخْرُجُ على مَعْنى الجملةِ الحَرْفِيّ إلى مَعْنَى المُتكلّمِ، على ظَاهِرِ المَعْنى إلى ضِدّهِ.»(25) ولا رَيْبَ أنّ القارِئَ الّذي ترْبِطُهُ بالرّوائِيّةِ مُواضَعاتٌ مُشْتركةٌ أبْرزُها السّياقِ التّارِيخِيّ المعروف، والمُتمثّل في الحساسِيّة التّارِيخِية الموجودة بيْنَ الشّعبِ الجزائرِيّ والسّلطةِ الفرنسِيّة، يكونَ قدْ تفطّنَ

إلى أنّ المعنى الحرفيّ ليْسَ هو المقصُود، وإذا كانَ التّنغِيمُ قدْ لَعِبَ دوْرًا هامّا فِي تنبِيهِ القارِئ، إلاّ أنّ مَا أعَانَهُ أكْثَرَ «فِي تجاوزِ المعنى الحَرْفِيّ المُبَاشِر، إلى المَعْنى الأسلوبِيّ المُفارَقِيّ، هو السِّياق، ونَعْنِي بِهِ هُنا، (...) السّياق التّارِيخِيّ أو السّياق الخارج عن النّص. »(26).

ومنْ شأنِ هذا الاستخدامِ المُفارَقِيّ الّذي تجسَّدَ فِيهِ التّضادُّ على مستوى الأسلوب، أنْ يُشكّل فجوةً: مسافةَ توتّر بيْن المعنى السّطحِيّ والمعنى المُضادّ له، فتكونُ لهُ مزيّةُ تيلِيغِ الدّلالةِ المَرْجُوّةِ عبْرَ الانزياحِ عنِ المعنى الحرفِيّ، والإسْهامِ في تحقِيقِ شِعرِيّةِ النّص عبْرَ مُفاجأةِ القارئ وكسْرِ أفقِ توقّعاتِهِ.

وفِي مِثالٍ آخَرَ طرِيفٍ وشِعْرِيٍّ، يَنْعَى السّارِدُ صَدِيقهُ المُصوّر " كرِيمو " الّذي طَالَتْهُ أيدِي الإجرام، هذا الأخِير الّذي عَاشَ يَحْمِلُ عُقدةَ ولادَتِهِ غَيْرِ الشّرْعِيَّةِ، ونَشْأتِهِ في ملاجِئِ الأيْتامِ، وازدادتِ العُقدةُ حِدّةً بعدَ أنْ تقدّمَ لِخِطبةِ حبِيبتِهِ، فرفَضَهُ أهْلُها قائِلِين: " لنْ نُزوّجَ ابنَتَنا لابنِ حرامٍ." إلاّ أنّ عِباراتِ النّعْيِ حوّلَتْ ما كانَ ذمًّا إلى مَدْحٍ وثناء. يقول: «كْرِيمُو ... يَا لكَ مِنْ إبْنِ حرَامٍ! كَيْفَ تَمُوتُ بِتِلْكَ الطّرِيقةِ؟ كَيْف تذهبُ واقِفًا؟ وكَيْفَ تَسْمحُ لنَا أنْ نكْتُبَ عنْكَ جُلُوسًا..»(27).

يُخَيّلُ لِلقارِئِ في الوهلةِ الأولى أنّ هذا النّسق اللّغويّ يحمِلُ بيْن ثناياهِ هِجاءً للشّخصِيّة، خصُوصًا في المقطع الأوّل (كْرِيمُو ... يَا لكَ مِنْ إبْنِ حرَامٍ!)، إلاّ أنّ القارِئَ سُرْعانَ ما يتفطّنُ لوجودِ قَصْدِيّةٍ أخرى، خصُوصًا عندما يلحظُ عباراتِ المدحِ والثّناءِ الّتي تَلَتْ وصْفَ الفَقِيدِ بـ (ابن حرامٍ)، يُعِينُهُ سِياقُ النّص الّذي سَبَقَ ذِكْرُهُ على الإمْساكِ بخَيْطِ الدّالةِ الّتي تُنَبّهُهُ إلى وجودِ خِطابٍ مُفارِقِيّ يقتَضِي ضَرورةَ قلْبِ الدّلالةِ للوُصولِ إلى المعنى الصّحيح.

إنّ هذه المفارقة اللّغويّة الّتي يُعوّلُ فِيها على السّياقِ الدّاخِلِيّ للنّص من جهةٍ، وعلى التّنغِيم من جهةٍ ثانِيّة للقبْضِ على الدّلالاتِ الخفِيّةِ الّتي إنْزاحتْ فِيها الرّوائِيّة عنِ المعنى الحرفِيّ المُباشر، تحوِي فجوةً: مسافةَ توتُّرٍ حادّةٍ نجمَتْ عنِ التّضادّ في الأسلوبِ بيْنَ المعنى الحرفِيّ الظاهرِ، والمعنى الخَفِيّ المُبطّنِ، وهي فجوةٌ حادّةٌ تفِيضُ شِعرِيّةً نتيجةَ المسافةِ الفاصِلةِ بيْن ظاهِرِ القولِ وباطِنِه، هذا مِنْ شَأنِهِ أنْ يُفاجِئَ القارئَ ويمْنحَهُ التّلذُّذَ الأدبِيّ الّذي يُحفّزُهُ على القراءةِ الواعِيةِ، خاصّةً بعدَ أنْ يُدْرِكَ خُصوصِيّةَ الخطابِ المُفارَقِيّ المُراوِغ، والّذي يحْتاجُ إلى كدٍّ ذِهنِيٍّ وإعْمالِ فكْرٍ. فالمُفارقةُ بِمعْناها هذا لَيْسَتْ «مُحَسِّنًا بَلاغِيًّا طَارِئًا عَلَى الْقَوْلِ، وَلَا هِيَ مُجَرّدُ شَكْلٍ جَمِيلٍ ذِي نَكْهَةٍ مُعَيّنَةٍ، إنّهَا مَنْهَجٌ مَعْرِفِيّ بَلاغِيٌّ فَلْسَفِيٌّ لِاشْرَاكِ الْقارِئِ فِي مُتْعَةِ الْمُلاحَظةِ وَاخْتِرَاقِ الْعَوَالِمِ الْمُتَحَدَّثِ عَنْهَا، حِيْنَ الْكَشْفِ عَنْ الْمَعَانِي الْمُتَلَقّعَةِ خَلْفَ الْمُفَارَقَاتِ وَالصِّيَّغِ الْبَلَاغِيّةِ الْمُرَاوِغَةِ.»(28).

ولمْ يقْتَصِرْ توظِيفُ الرّوائِيّة على المُفارقاتِ اللّغويّة المصنوعةِ فحَسْب، وإنّما نجِدُ في الرّوايةِ العدِيدَ من مفارقاتِ الموقفِ الملحوظةِ، وهذا إنْ دلّ على شَيْءٍ فإنّما يَدُلُّ على امتِلاكِ الرّوائِيّة لِحِسِّ المُفارقةِ الّذي يُخَوّلُ لها اِلْتِقاطَ المفارقاتِ ونَقْلِها إلى القارِئ، ومن هذه المفارَقاتِ نذكر قولَ الرّوائِيّةِ على لِسانِ السّارد: «وأنا طِفْلٌ، أحْبَبْتُ شارْلِي شَابْلنْ كَثِيرًا فِي دَوْرِ المُغَفّلِ الّذِي أوْصَلَ حَبِيبَتَهُ إلى رَجُلٍ آخَرَ، لأنّهُ لا يَمْلِكُ ثَمنَ الطّعَامِ الّذي سَيُقدّمُهُ لَها كانَ شَابْلَنْ يَنْظُرُ إلَيْها وهِي تذْهبُ لِغَيْرِهِ مُبْتَسِمًا، لأنّهُ أنْقذَهَا من الجُوعِ! »(29).

وفي هذه المُفارقةُ نلْحظُ كيْفَ أنّ الرّوائِيّة اِسْتعانَتْ بـ "شارْلِي شَابْلن" لإيْصالِ رؤيتِها إلى القارئ، وتخفّتْ وراءَ سذاجَتِهِ للتّعبِيرِ عنْ الأوضاعِ المزرِيّة وسوداوِيّة الواقعِ الّذي كانتْ تتخبّطُ فِيهِ الشّخصِيّاتُ، وهذا النّمطُ من المفارقات اصْطلحَ عليْهِ " محمّد العبد "بـ (المُفارقةِ البِنائِيّةِ) والّتي تنْهَضُ على اخْتِلاقِ البطلِ السّاذج، حيْثُ «يلْحظُ المرءُ فِي الأعمالِ الأدبيّةِ مَثلاً، أنّ الأداةَ الشّائِعةَ فِي هذا النّوع من المُفارَقاتِ، هي اخْتلاقُ البطلِ السّاذج، أو على الأقلّ المُتحدّث السّاذج، الّذي يتخفّى وراءَهُ المؤلّف بِوُجهة نَظَرِهِ.»(30).

ولا يخْلُو هذا النّمطُ من المفارقات منَ الفجوةِ، إذْ تظهرُ في عبارةِ: (كانَ شَابْلَنْ يَنْظُرُ إلَيْها وهِي تذْهبُ لِغَيْرِهِ مُبْتَسِمًا) مسافةُ توتّرٍ بيْنَ كلمةِ مُبْتسِمًا وَمَا قبلها، عاكِسةً درامِيّةَ المَشْهدِ الّذي تمتَزِجُ فِيهِ العواطِفُ الإنسانِيّة النّبيلة بِمَشَاعِرِ الدّياثَةِ والخسَاسَةِ، فالمعروفُ أنّ شهامةَ الرّجُلِ تُحتّمُ عليهِ مُقاتَلَةَ كُلّ ذكَرٍ تُسَوّلُ لهُ نفْسُهُ الاقترابَ منْ أنْثاهِ أوْ مُحاولَتِهِ اِسْتِمالَتَها، إلاّ أنّ " شابْلن " عجزَ عنْ ضمَانِ عَيْشٍ كرِيمٍ لحَبِيبَتِهِ في ظلّ قَسَاوةِ الظروفِ، فاتّخذَ موْقِفًا - يبدو للوهلةِ الأولى– جَبَانًا، غَيْرَ أنّ نظرةً فاحِصَةً تَبِينُ عنْ شجاعةِ الموقِفِ، الّذي اتّخذَ فِيهِ صاحِبُهُ من السّخرِيّةِ مطِيّةً لِتعْرِيةِ الواقعِ وَإدانةِ المُتسبّبِينَ في تلك الأوضاعِ.

وفي مثالٍ آخرَ منْ ذاتِ الرّوايةِ، تسُوقُ لنا الرّوائِيّة مُفارقةً بنائِيّةً أخرى، أشدّ تأثِيرًا في القارئ. حِيْنما لمْ يَجِدْ البطلُ وَصْفًا أنْسبَ للموْقِفِ الّذي وجدَ فِيهِ نفْسهُ جالِسًا قُبالةَ حبِيبتِهِ وخطِيبها، سوى قوْلِهِ: كُنْتُ أنا المُهَرّجَ الّذِي بَكَى فِي آخِرِ المَشْهدِ .. بَكَى بِحُرْقَةٍ حتى خُيّلَ إلَيْهِ أنّهُ كُلّمَا صَارَ نُواحُهُ كَبِيرًا، كُلّمَا زَادَتْ ضَحِكاتُ الجمهُورِ علَيْهِ وسُخْرِيّتهم منهُ ! »(31).

فهذا النّسق اللّغويّ الضدّيّ الّذي انْطوى على مُفارقةٍ بِنائِيّةٍ، اتّكأَ فِيها السّاردُ على شخصِيّةِ (المُهرّج) لِتصْوِيرِ تَبَايُنِ المَشَاعِرِ بَيْنهُ وبيْن حَبِيبتِهِ، واختلافِ أحْوالِهما وتناقُضِ أهدافِهما، يَحمِلُ بيْن طيّاتِهِ فجوةً: مسافة توتّر شدِيدةِ الحِدّةِ، نتيجةَ اطّرادِ العلاقةِ بيْنَ بُكاءِ المهرّجِ وضَحِكاتِ الجمهور، إذْ كُلّما زادَ نُواحُ الأوّلِ، عَلَتْ قهْقَهاتُ الثّاني. وهذه الفجوة منْ شأنِها أنْ تُكْسِبَ النّصَ شِعرِيّةً بِما تُخلّفُهُ منْ مُفاجأةٍ وإرْباكٍ للقارِئ، الّذي لا رَيْبَ أنّهُ وقفَ على حِسّ المفارقةِ الّذي تمتازُ بهِ الرّوائِيّةُ، ذلك أنّ «حِسَّ المُفَارَقَةِ لا يَقْتَصِرُ عَلَى الْقُدْرَةِ عَلَى

رُؤْيَةِ الأَضْدَادِ فِي إطَارِ الْمُفَارَقَةِ، بَلْ عَلَى الْقُدْرَةِ عَلَى إعْطَائِهَا شَكْلاً فِي الذِّهْنِ كَذَلِكَ، وَهُوَ يَنْطَوِي عَلَى قُدْرَةٍ تُمَكِّنُ الْمَرْءَ عِنْدَ مُوَاجَهَةِ أَيِّ شَيْءٍ عَلَى الإطْلاقِ، أَنْ يَتَخَيَّلَ أَوْ يَتَذَكَّرَ أَوْ يُلاحِظَ شَيْئًا آخَرَ يُشَكِّلُ مَعَهُ تَضَادَّ مُفَارَقَةٍ.»(32).

2.ب. المُفارقات في روايَةِ (عابر سرير)

طَعَّمَتْ الرّوائِيّة "أحلام مستغانميّ" - هي الأخرى - روايَتها (عابر سرير) بالكثيرِ من المفارقَاتِ، جاعِلةً منها عُنصُرًا مُهَيْمِنًا يَنْهَضُ عليهِ السّرد، ويَنْبَنِي على أساسِهِ العملُ الرّوائِيّ، ما يضطرُّ القارئَ إلى الوقوفِ عند هذهِ المُنبّهاتِ الأسلوبِيّة لِلْقَبْضِ على المَعانِي الرّابِضةِ بيْن ثنايَا الأنْساقِ المُفارقِيّة، ومن تلك المفارقات نذكُرُ هذا المِثالَ الّذي أوْردَتْهُ الرّوائِيّة في سِياقِ الحدِيثِ عنْ إهانةٍ تعرّضَتْ لها كاتِبةٌ جزائِرِيّةٌ على متْنِ طائِرةِ الخطوط الجوِيّةِ الجزائِرِيّة. تقول فِيه: «فِي مُنْتَصَفِ الرّحْلَةِ جَاءَ مَنْ يُخْبِرُهَا أنّ حَقِيبَتَهَا كُرِّمَتْ بِوَضْعِهَا فِي" مِرْحَاضِ الطّائِرَةِ." الْمُضِيفُ قَالَ إنَّهُ كَانَ شَخْصِيًّا يَقُومُ بِإخْرَاجِهَا وَإعَادَتِهَا إلَى مَكَانِهَا فِي الْحَمَامِ، بَعْدَ مُرُورِ كُلّ رَاكِبٍ، لأَنَّهُمْ أَوْصَوْهُ خَيْراً بِهَا، وَلَوْلا مَعَزّتُهَا وَاِحْتِرامِهِ لِلأدَبِ لَمَا وَضَعَهَا فِي" بَيْتِ الأدَبِ"، وَلأصَرَّ عَلَى إنْزَالِهَا مَعَ بَقِيّةِ الْحَقَائِبِ إلَى جَوْفِ الطّائِرَةِ.. وَارْتَاحَ ! مَاذَا تَقُولُ لِوَطَنٍ يُهِينُكَ بِنِيّةٍ صَادِقَةٍ فِي الاحْتِفَاءِ بِكَ؟»(33).

انْطوى هذا النّسقُ اللّغوِيّ الضدّيُّ على مفارَقَتَيْن: أولاهُما، مُفارقةُ لُغويّةٌ مصْنوعةٌ تعمّدَتْ فِيها الرّوائِيّة اسْتِخدامَ كلِمةِ (كُرِّمَتْ) في سِياقٍ مُخالِفٍ لَها، و«المُفارقةُ اللّفظِيّةُ فِي أبْسطِ تعرِيفٍ لَها، هي شَكْلٌ من أشْكالِ القَوْلِ يُسَاقُ فِيهِ مَعْنى ما، فِي حِين يُقْصَدُ منهُ معنًى آخر، يُخالِفُ المعنى السّطحِيّ الظاهر.»(34).

فهذا الانحِرافُ اللّغوِيّ النّاجِمُ عنْ إقْحامِ اللّفظةِ فِي سِياقٍ مُخالِفٍ (كُرِّمَتْ / بِوَضْعِها في مرْحاضٍ) مِنْ شَأنِهِ أنْ يخْلِقَ فجْوةً: مَسافةَ توتُّرٍ نتيجةَ التّضادّ بيْنَ الكلمةِ وما بَعْدها، لأنّ «الانْزِياحَ بِمفهُومِهِ العامّ خَالِقٌ لِلْفجوةِ: مسافةُ التّوتّر، فاِسْتِخْدامُ الكلِماتِ بأوْضاعِها القامُوسِيّةِ المُتجمّدةِ لا يُنْتِجُ الشّعرِيّةَ، بلْ يُنْتِجُها الخُروجُ بِالكَلِماتِ عنْ طَبِيعتِها الرّاسِخةِ إلى طبِيعةٍ جدِيدةٍ، وهذا الخروجُ هو خَلْقٌ لِمَا أسْماهُ "أبو دِيب" الفجوة: مسافة التّوتّر.»(35) فَكَلِمَةُ (كُرّمت) انحرافٌ لُغَوِيٌّ «يُعَبّرُ عَنْ مَوْقِفٍ مَا، عَلَى نَحْوٍ مُخْتَلِفٍ عَمّا يَسْتَلْزِمُهُ ذَلِكَ الْمَوْقِفُ، وَمِنْ ثَمّةَ تَجْعَلُ الْقَارئَ مُبدِعًا ثانِيًا، تَسْتَوْقِفُهُ بِكُلّ هَذِهِ الجَمَالِيّاتِ لِيُسَاهِمَ فِي إحْدَاثِ الاتّسَاقِ بَيْنَ عَنَاصِرِ الصّورَةِ.»(36) لِذا يَسْتَوْجِبُ علَيْهِ أنْ يَتَجَاوَزَ المَعْنَى الظَاهِرِيَّ لِلّفظةِ، وَيَعْكِسَهُ لِلْوصُولِ إلى المَعْنَى البَاطِنِ الّذِي يُفِيدُ السُّخْرِيَّةَ وَالاسْتِهْجَانَ. وثَانِيهما، مُفارقةُ الحِكايَةُ أوْ الإيْهام، والّتي عرّفَها "محمّد العبد" بقولِهِ: «هي حِكايةُ زَعْمِ المُخاطِبِ أو المُتحدَّثِ عنهُ فِي المُفارقة، هنا تخْتارُ المُفارقةُ من الألفاظِ ما يَحْكِي هذا الزّعْمَ، ويُوهِمُ بِأنّهُ

حقِيقِيّ ومُقرّرٌ، فِي الوقْتِ الّذي تَزْدرِيهِ وتَسْخرُ بِه. ويعنِي ذلك أنّ اللّفظَ الّذي تختَارُهُ المُفارقةُ لهُ معْنَيانِ: أحدُهُما قَرِيبٌ وتُوهِمُ بِهِ المُفارقةُ بِصِحّةِ المُعتَقدِ، والآخرُ بَعِيدٌ تنْقُضُ بِهِ المُفارقةُ هذا المُعتقدَ وتنْفِيهِ، لِتُثْبِتَ ضِدّهُ تمامًا.»(37).

ويبدُو الإيْهامُ فِي تَعَمُّدِ الكاتِبةِ مُسَايَرةَ كلامِ المُضِيفِ، حينَ تقول: «الْمُضِيفُ قَالَ إِنَّهُ كَانَ شَخْصِيًّا يَقُومُ بِإِخْرَاجِهَا وَإِعَادَتِهَا إِلَى مَكَانِهَا فِي الْحَمَامِ، بَعْدَ مُرُورِ كُلّ رَاكِبٍ، لأَنَّهُمْ أَوْصَوْهُ خَيْراً بِهَا، وَلَوْلا مَعَزَّتُهَا وَاحْتِرامِهِ لِلأَدَبِ لَمَا وَضَعَهَا فِي " بَيْتِ الأَدَبِ"، وَلأَصَرَّ عَلَى إِنْزَالِهَا مَعَ بَقِيّةِ الْحَقَائِبِ إِلَى جَوْفِ الطّائِرَةِ.. وَارْتَاحَ ! »(38) فالمُضِيفُ اِعْتقدَ أنّ ما قَامَ بِهِ يُصَنَّفُ في خانَةِ الأفعالِ المَحمُودةِ الّتي تسْتوجِبُ المدْحَ والثّناءَ، لِذلِك تظهَرُ الرّوائِيّة في ثَوْبِ الشّاكِرِ لِلجمِيلِ فِي الوَقْتِ الّذي تَزْدَرِي الفِعْلَ وتَسْتَهْجِنُهُ، مُسْتخدِمةً من الألفاظِ ما لهُ معْنيَانِ: الأوّل ظاهِرٌ يُوهِمُ بِصِحّةِ مُعتقَدِ ضَحِيّةِ المُفارقةِ، والآخرُ مُضْمرٌ يَنْقُضُ المُعْتقدَ ويَنْفِيهِ، وبيْن المعنى السّطحِيّ والمعنى العَمِيقِ تتشكّلُ فجوةٌ: مسافةُ توتّر حادّةٌ نتيجةَ التّضادّ وتَبَاعُدِ المسافةِ الفاصِلةِ بين المَعْنَيَيْنِ، ذلك أنّ أحدَ «المنابِع الأساسِيّة لِلفجوةِ: مسافة التّوتّر (..) التّمظْهُرُ الّذي يَنتُجُ مِنْ خلالِ اِسْتِثمارِ مَفْهُومَيْ تشومسكِي لِلْبِنيةِ السّطحِيّةِ والبِنيةِ العمِيقةِ، وتكونُ الشّعرِيّةُ مُتناسِبةً طرْدِيًّا معَ درجةِ خَلْخلَةِ البِنْيةِ السّطْحِيّةِ إلى البِنْيةِ العمِيقةِ.»(39).

وفِي مِثالٍ آخَر، تَتعمّدُ الرّوائِيّةُ إقْحامَ كلمةِ (تفَضّلْ) لِتشْكِيلِ - أوْ صُنْعِ حسبَ تعبِير "حسن حمّاد" - مُفارقةٍ لُغوِيّة، حينما تقول: «هَا هِيَ ذِي الْكَارِثَةُ ! فَتَفَضّلْ أَيُّهَا الْعَرَبِيُّ الْمُثْقَلُ بِحُمُولَتِكَ، تَرِكَةً أُخْرَى فِي اِنْتِظَارِكَ.»(40).

فاخْتِيارُ الكاتِبة لِلَفْظةِ (تفضّلْ) بالرّغمِ من عدِيدِ الخَياراتِ المُتاحةِ على المِحور المنْسِقِيّ، وَوَضْعِها على المِحور التّراصُفِي بالرّغمِ من كوْنِها مُخالِفةً لِلسِيّاقِ، أسْهمَ فِي اِبْتِداعِ علاقةٍ مُبْتكرَةٍ بيْنَ الألفاظِ باعتِبارِها المُكوّناتِ الأوليّة للخِطاب، لتتحوّلَ تلك العلاقةُ المُسْتحدثَةُ بيْن اللّفظةِ والسّياقِ المُضادّ إلى بُؤرةٍ لِخلْقِ الشّعرِيّة، ذلك أنّ «الشّعرِيّةُ خِصِيصةٌ علائِقِيّةٌ، أيْ أنّهَا تَجَسُّدٌ فِي النّصِ لِشبَكةٍ من العلاقاتِ الّتي تنْمُو بيْن مُكَوّناتٍ أوّلِيّةٍ، سِمَتُها الأساسِيّةُ أنّ كُلاً مِنْها يُمْكِنُ أنْ يَقَعَ فِي سِياقٍ آخرَ دونَ أنْ يَكونَ شِعْرِيًّا، لَكِنّهُ فِي السّياقِ الّذِي تنْشَأُ فِيهِ هذهِ العلاقاتُ، وفِي حرَكَتِهِ المُتواشِجةِ معَ مُكوّناتٍ أخرى لَها السِّمةُ الأساسِيّةُ ذاتُها، يتحوّلُ إلى فاعِلِيّةِ خَلْقِ الشّعرِيّة ومُؤشّرٍ على وجودِها.»(41) والفَضْلُ فِي توليدِ الشّعرِيّةِ يُعْزى إلى علاقةِ الضِدّيةِ والمُخالفةِ - أو بالأحرى اللا تشابُهُ واللا انْسِجام - الموجودةِ بيْنَ الألفاظِ: (تفضّل / المُثقلُ بِحمولتِك) ذلك أنّ العُرْفَ يَمْنعُ توجِيهَ عبارة (تفضّل حمولةً أخرى) لِشَخْصٍ هو أصْلاً مُثْقلٌ بحُمولَتِهِ، واللافِتُ أنّ كلمة (تفضّلْ) شِعْرِيّةٌ فِي هذا السّياقِ - المُضادّ - الّذي اِسْتُخْدمتْ فِيهِ، بيْنما لا تكونُ شِعْرِيّةً فِي غَيْرِهِ من السّياقاتِ الّتي تكونُ فيه اللّفظةِ متجانِسةً

مع غيرِها، وكمِثالٍ على ذلك: أنْ نقُولَ لِشَخْصٍ عطشان: "تَفضّلْ كُوبًا من الماء." فكلِمةُ (تفضّلْ) في هذا السّياقِ المُتجانِس تفْقِدُ شِعريّتها، لأنّها افْتقدتْ عُنْصُرًا مُهِمًا من عناصِرِ الشّعريّة، يتمثّل في اللا تجانُس المُفْضِي إلى الإقْحامِ، فالشّعريّةُ «تنْبُعُ ضِمْنَ بِنْيةٍ بِالطّرِيقةِ الّتِي تبْعثُ بِها الشّرارةُ علاقةً بيْن جِسْمَيْنِ، دُونَ أنْ يَكونَ أيُّهُمَا قَادِرًا بِذاتِهِ على تَوْلِيدِ هذهِ الشّرارةِ.»(42).

وفي مِثالٍ آخرَ، تعمَدُ الرّوائِيّةِ إلى نَفْسِ التّقنِيّةِ الأسلوبيّة، لإنتاجِ نَسَقٍ ضِدّيّ «تتحقّقُ فِيهِ الفَجوةُ: مسَافةُ التّوتّر على المسْتوى اللّسانِيّ الصّرف الّذي يَتناوَلُ البِنيات اللّغويّة.»(43)، وذلك من خلالِ بِنْيةِ المفارقةِ اللّغويّةِ الّتي تنْهَضُ على التّضادّ النّاشئِ منْ إقْحامِ مُفردةٍ في المحورِ التّراصُفِيّ معَ سِياقٍ مُخالِفٍ لها.

فَفِي قولِ الكاتِبة: «رَجُلٌ مِثْلَ مُصْطَفَى بَنْ بُولْعِيد، أَحَدُ رُمُوزِ مقاومتنا، تُهديه الجزائر جثمان ابنه في يوم استشهاده .. أي وطن هذا ؟»(44) نُلاحِظُ أنّ لفْظةَ (تُهْدِيهِ) تبْدُو فِي حالةٍ من القلقِ والاضطرابِ نتيجةَ انْحِرافِها عنْ السّياقِ الداخِلِيّ للنّص، وهذا النّمطُ من الانحرافُ يُعدُّ مصدرًا للشّعريّة عند "أبي ديبٍ" كما يُوضّحُهُ في هذا القول: «إنّ نمَطَ الانْحِرافِ الّذي يُمْكِنُ تقَبّلُهُ باعْتِبارِهِ مَصْدرًا لِلْشّعْرِيّةِ هو الانْحرافُ الدّاخِلِيّ: أيْ الانْحرافُ الحاصِلُ فِي بِنْيةِ النّص فِعْلاً: دلالِيّا، أوْ تصوُّرِيّا، أوْ فِكْرِيّا، أو تركِيبِيًّا، ومِثْلُ هذا النّمطِ من الانْحرافِ أقْربُ إلى ما يُمَيّزُهُ رِيفاتِير من لا نحويّةٍ فِي النّص.»(45).

والنّسقُ اللّغويّ (تُهديه الجزائر جثمان ابنه) وإنْ كانَ يبدُو مُتناقِضًا في الوهْلةِ الأولى، «غَيْرَ أنّهُ بَعْدَ الْفَحْصِ وَالتّأَمُّلِ يَبْدُو ذا حَظٍّ لا بَأْسَ بِهِ مِنَ الْحَقِيقَةِ.» (46) ؛ لأنّ هذا التّناقض الظاهريّ يُوهِمُ القَارِئَ بِمُوَاجَهَةِ مَوْقِفٍ غَيْرِ مُتَسِقٍ، ممّا يَدْعُوهُ إلى إمْعَانِ النّظَرِ فِيهِ، لِيَتَكَشّفَ لَهُ عَالَمٌ سَاحِرٌ جَدِيدٌ، فهُو لا رَيْبَ أنّهُ قدْ لاحظَ أنّ المُكوّنَيْنِ (تُهديه) / (جثمان ابْنِهِ) هُما مُكَوّنَانِ لا مُنسَجِمَانِ تجمعُ بينهُما علاقةُ اللا مُشابهَة، لأنّ العُرْفَ والمَنْطِق يَمنعانِ اعتِبارَ جثمانَ الابنِ هدِيّةً، إلاّ أنّهُما فِي هذا النّسق الضدّي وَردَا فِي تركِيبٍ لُغوِيٍّ مُنْسَجِمٍ بَعْد أنْ اسْتطاعتْ الرّوائِيّةُ بِحِسّها التّخيليّ أنْ تُوجِدَ بيْنهُما علاقةً مُبتكرةً، كانَ لها أبْلغُ الأثَرِ في إنتاجِ المعانِي والدّلالاتِ المِلِيئةِ بمَشَاعِرِ الأسَى، وبِعِباراتِ الشّجْبِ والاسْتِهجانِ للأوْضاعِ المزرِيّةِ الّتي تعكِسُ عُمْقَ المأساةِ.

ونُصادِفُ بيْن ثنايَا الرّواية نمَطًا آخرَ من أنماطِ المُفارقاتِ اللّغويّة، ألاَ وهوُ الإلماعُ، وقدْ عرّفَهُ " محمّد العبد " بقولِهِ: الإلْماعُ مَلْحظٌ أو إيْماءَةٌ تَلْمِيحِيّةٌ، تُصَوّبُ إلى شَخْصٍ أوْ شَيءٍ ما، قَصْدًا إلى الانْتِقاصِ من قَدرِهِ وتَحْقِيرِهِ على وَجْهِ الخُصُوصِ، ويُبْرِزُ هذا التّعريف نَوْعًا خاصًّا مِنْ عَرْضِ قَضِيّةٍ ما عَرْضًا مُفارَقِيًّا، يَلْحظُهُ المَرْءُ فِيما تُهْمِلُهُ المُفارقةُ، أكْثرَ مِمّا

يَلْحظُهُ فِيما تذكُرُهُ صَراحةً، فإذا قُلْنا مَثلا: إنّهُ كانَ ذكِيًّا فِي الأيّامِ الأخِيرةِ! فإنّ السّرَّ فِي هذا الكلامِ يَكْمُنُ فِي أنّ غَباءَهُ هو الوَضْعُ الطّبِيعِيّ المألُوف.»(47).

فَفِي قولِ الرّوائِيّة وهِي بِصَدَدِ الحديثِ عن (مارلين مونرو): «.. حتى أنّها عِندما سُئِلَتْ مرّةً: "ماذا تَرْتدِينَ لِلنّوم؟ " أجابتْ: " بِضْعَ قطراتٍ منْ عِطر شانِيل خمسة." وَفُهِمَ مِنْ كلامِها أنّهَا لمْ تكُنْ تَرْتدِي شَيْئًا ".»(48) نجِدُ في هذا المثال نسَقًا لُغوِيّا عرَضَتْ فِيهِ الكاتِبةُ قَضِيّةً عرْضًا مُفارَقِيّا، من خلالِ مُفارقةً لُغوِيّةً مصنوعةً انْزاحَ فِيها المعْنى عَمّا ذُكِرَ، إلى ما أهْمِلَ فِيهِ، فَمَا فُهِمَ من الكلامِ هو ما أغْفلَهُ الأسْلُوبُ المُفارِقِيّ، وكانَ على السّامِعِ التّنبُّهُ إلَيْهِ للوُصُول إلى المعنى المُراد.

كمَا وظّفتْ الرّوائِيّةُ العدِيدَ من مُفارقاتِ الموقِفِ الّتِي تَصَيّدَتْها نتِيجةَ المُلاحظةِ الدّقيقةِ لِما حَوْلَها، ورَصْدِ التّناقُضات الّتِي يَقَعُ فِيها ضَحِيّةُ المُفارقةِ الّذي تَعْمِيهِ غَفْلتُهُ المُطمئِنةُ عنْ التّفَطُّنِ للموقفِ المُفارَقِيّ الّذي راحَ ضَحِيّتَهُ، فالرّوائِيّةُ تَتقمّصُ دَوْرَ المُراقِبِ، يُساعِدُها في ذلك حِسُّ المُفارقةِ الّذي تتمتّعُ بِهِ، ثمّ تنْقُلُ للقارِئِ تلكَ المُفارَقاتِ في بِنيةٍ مُفرَغةٍ تارِكةً لهُ مهمّةَ مَلْءِ الفجواتِ، وهذا لا يَعْنِي التّقلِيلَ مِنْ شَأْنِ المُرَاقِبِ الّذي يَكُونُ قدْ «قَوْلَبَ الْحَدَثَ فِي ذِهْنِهِ عَنْ وَعْيٍ أَوْ دُونَ وَعْيٍ مِنْهُ، فَقَصْقَصَ زَوَائِدَهُ وَحَدَّدَ تَنَاقُضَاتِهِ، وَقَرَّبَ مِنْ عَنَاصِرِهِ الْمُتَنَافِرَةِ، أوْ بَالَغَ فِي الْغَفْلَةِ الْمُطْمَئِنَةِ لَدَى الضَّحِيّةِ.»(49).

ومن أمثلةِ مُفارَقاتِ الموقفِ الملحوظةِ، نذكر قولَ الكاتِبة على لِسانِ السّاردِ: «أَثْنَاءَ تَأَمُّلِي وَلَعَهَا بي، كُلَّمَا إزْدَادَتْ يَقِينًا بِخِيَانَاتِي لَهَا، وَقَعْتُ عَلَى مُفَارَقَةٍ عَجِيبَةٍ، وَأنَا أكْتَشِفُ أنَّ وَفَاءَ رَجُلٍ لِامْرَأةٍ وَاحِدَةٍ، يَجْعَلُهُ الأشْهَى فِي عُيُونِ بَقِيَّةِ النِّسَاءِ اللائِي يُصْبِحُ هَدَفُهُنَّ الإيْقَاعُ بِهِ، بَيْنَمَا خِيَانَتُهُ إيّاهَا تَجْعَلُهُ شَهِيًّا لَدَيْهَا !»(50).

تُخْبِرُنا الرّوائِيّةُ أنّ تأمّلَها مكّنَها منْ رَصْدِ مُفارقةٍ عجِيبةٍ، تكفّلتْ بعْدَ ذلِك إلى نَقْلِها إلَيْنا فِي نَسَقٍ لُغوِيٍّ ينْهَضُ على التّضادّ، ويَعْكِسُ التّناقُضَ الّذي يَكْتنِفُ المشاعِرَ الوجدانِيّة، وهَذا النّسقُ المُفارِقِيّ ينطوي على فجوةٍ: مسافةِ توتّر بين المُتوقّعِ واللا مُتوقّع عند المُتلَقي، ما مِنْ شأنِهِ أنْ يُفاجِئَ القَارِئَ، وقد نبّه "جاكبسون" إلى أنّ «الْمُفَاجَأَةَ الأسْلوبِيَّةَ هِيَ الّتِي تُوَلّدُ اللّا مُنْتَظَرَ مِنْ خِلالِ الْمُنْتَظَرِ، وَيُعَمّقُ " ريفاتير" فِكْرَةَ الْمُفَاجَأَةِ أَكْثَرَ فِي قَوْلِهِ أنَّ قِيمَةَ كُلّ خَاصِيَّةٍ أُسْلُوبِيَّةٍ تَتَنَاسَبُ مَعَ حِدَّةِ الْمُفَاجَأَةِ بِحَيْثُ أنّهَا كُلّمَا كَانَتْ غَيْرَ مُنْتَظَرَةٍ، كَانَ وَقْعُهَا عَلَى نَفْسِ الْمُسْتَقْبِلِ أَعْمَقَ.» (51).

ذلِك أنّ القارِئَ يتوقّعُ أنّ وفاءَ رجلٍ لامرأةٍ يجعلُهُ شَهِيّا لدَيْها، بينَما خِيانَتَهُ لها يَجْعلُهُ الأشْهَى فِي عُيُونِ بَقِيّةِ النّساءِ، إلاّ أنّ الكاتِبة خَيّبَتْ أفقَ التّوقّعاتِ بعدما صَدَمتْ المُتلَقِي

بِحقِيقةٍ مُخالِفةٍ لِما كانَ يَعْتَقِدُهُ، مُحْدِثةً فجوةً: مسافةَ توتُّرٍ بيْن المُنتَظرِ واللا مُنتظرِ، يستَمِدُّ منها الخطابُ شِعريّتهُ.

وفي مَشْهدٍ آخرَ، تَنْقُلُ لنا الرّوائِيّةُ مَوْقِفًا يَقَعُ فِيهِ البطلُ " خالد " ضَحِيّةَ مُفارَقةٍ، وأسْهمَتْ غفلَتُهُ المُطمَئِنةُ في إذكاءِ حدّةِ الموقفِ المُفارَقِيّ، الّذي يسْلُكُ فيهِ ضحِيّةُ المُفارقةِ سُلوكاتٍ مُناقِضةً لأقوالِهِ، وذلك حِينما يقول: « قلتُ وَأنَا أَسْكُبُ شَيْئًا مِنَ الْخَمْرِ: - حَتْمًا.. مَا التّارِيخُ إلاّ نِتَاجُ لَحَظَاتِ الغَفْلَةِ! »(52).

فعلى الرّغم منْ إدراك "خالد" بأنّ الوطن قد سُرق في لحظة غفلة، وأنّ ضياع تاريخ مجيدٍ كتبه الشّهداء بدمائهم أمانَةٌ سَيُسْأَلُ عنها هو وأمثاله من أبناء هذا البلد المثقفين، الغيورين على مصلحة الأمّة. إلاّ أنّ ذلك لم يمنعْهُ من الوقوع في غفلةٍ مُطمئنةٍ أسقطته في فخّ المفارقة، ذلك أنّه في اللّحظة ذاتها الّتي يخاطب فيها "فرنسواز" قائلا : حتماً.. ما التّاريخ إلاّ نتاج لحظات الغفلة، يملأ فيها كأسه بالخمر لِيَسْكَرَ، وما حالة السُّكر الّتي هو فيها، ولحظة الغفلة الّتي ضاع فيها تاريخ الأمّة، وبِيعَت فيها أوطان إلاّ وجهان لعملة واحدة، «وهُوَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ ضَحِيّةٌ لِمُفَارَقَةٍ مُضْحِكَةٍ وَمُبْكِيَّةٍ فِي الآنِ نَفْسِهِ، لاِجْتِمَاعِ الْعُنصُرِ الْكُومِيدِيّ وَالْعُنْصُرِ الْمُؤْلِمِ فِيهَا، مَا يَجْعَلُهَا مِنْ أَشَدِّ الْمُفَارَقَاتِ تَأْثِيرًا فِي الْمُتَلَقِيّ.»(53).

وتَنْبُعُ الفجوةُ: مسافة التّوتّر «مِنَ التّمَظهُرِ الّذي يَنْتُجُ منْ خِلالِ الصّورةِ.»(54) الّتي تنْطوِي على تناقُضٍ حادٍّ بيْنَ قَوْلِ ضَحِيّةِ المُفارَقةِ وفِعْلِهِ، زادَ مِنْ حدّتِهِ كَوْنُهُما صَدرَا في اللّحظةِ نفْسِها، ولَوْ أنّهُما صَدرَا مُتباعِدَيْنِ زمَنِيّا، لَكانَ وَقْعُ المُفارَقَةِ أخفّ، وعُمْقُ الفجوةِ أقْربَ، ولا رَيْبَ أنّ مِثْلَ هذهِ الفجواتِ الحادّةِ تَصْدمُ القارِئَ بِمُفاجأتٍ غيرِ متوقّعةٍ، وَتُحلّقُ بِهِ في عوالِمِ الشّعريّةِ بِما تَخْلِقُهُ مِنْ توتّرٍ، فـ «لِلْمُفارقةِ وظِيفةٌ مُهِمّةٌ في الأدبِ (..) تَتجاوَزُ حُدُودَ الفِطْنةِ وشَدِّ الانْتِباهِ، إلى إيْجادِ التّوتّرِ الدّلالِيّ (..) عَبْرَ التّضادِّ في الأشْياء (..) وكُلّمَا اِشْتدَّ التّضادُّ اِزْدادَتْ حِدّةُ المُفارقةِ في النّص.»(55).

خاتمة البحث

وعلى العُمومِ فإنّ المُفارقاتِ تُعدُّ أحدَ الأنْساقِ اللّغويّةِ الّتي شَاعَ اِسْتِخدامُها بِوَفْرةٍ في الرّواية الجزائريّة المُعاصرة، وهذا - في اعتقادِنا - راجِعٌ إلى:

- خصوصيّة البيئة الّتي كانت مدارًا لِلسّرد، والّتي كانت تزخر بالعديدِ من منابِعِ التّضادّ الّتي اسْتقى الرّوائيّون منها مُفارقاتِهِمْ.
- اطّلاع الرّوائِيّين الجزائريّين المُعاصِرين على الدّراسات النّقديّة المُعاصِرة الّتي تُعْلِي من شأن المفارقة، وتعدُّها بمثابةِ ضرورِيّاتِ الأعمال الأدبيّة.

- سَعْيُ الرّوائِيين إلى شَعْرَنَةِ خطاباتِهم، دفَعهُمْ إلى تطْعِيمِ نُصوصِهم بِشتى أنواع المُفارقاتِ، خصوصًا بعد إدْراكِهِمْ ما تمتلِكُه المُفارقةُ من مَقْدِرَةٍ على خلق الفجواتِ: مسافاتِ التّوتّر الّتي تنبُعُ منها الشّعريّة.

- تتشكّل الفجوة: مسافة التّوتّر في المفارقات اللّغويّة على المستوى اللّساني، لأنّ التّضادّ فيها كامنٌ بين الألفاظ، أمّا في مفارقات السّياق فإنّ الفجوة تتشكّل على المستوى التّصوريّ، لأنّ التّضادّ في هذا النّمط من المفارقات كامنٌ في الأسلوب.

الهوامش

1. دي. سي. ميويك، موسوعة المصطلح النقدي- المفارقة، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المجلد الرابع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1، 1993، ص 5 .

2. عبد القادر الرباعي، نماذج من المفارقة في شعر عرار، (مقال) في كتاب: " بحوث مُهداة إلى الدكتور محمود السمرة" ، تحرير: حسين عطوان ومحمد حوَّر، دار المناهج، عمان، ط1، 1996م، ص 297.

3. دي . سي. ميويك، موسوعة المصطلح النقدي- المفارقة وصفاتها، مرجع سابق ص 27.

4. أرسطو ، الخطابة، ترجمة د . عبد الرحمن بدوي ، دار الرشيد للنشر ، مطابع الرسالة ، بغداد ، 1980 ، ص 175.

5. دي.سي. ميويك، موسوعة المصطلح النقدي ، المفارقة وصفاتها، مرجع سابق، ص 36.

6. قيس حمزة الخفاجي ، المفارقة في شعر الروّاد، دار الأرقم للطباعة، الحلَّة، 2007م، ص 53.

7. دي.سي. ميويك، موسوعة المصطلح النقدي ، المفارقة وصفاتها، مرجع سابق، ص 37 .

8. جابر عصفور، رمزية الليل، مقال ضمن كتاب (نازك الملائكة- دراسات في الشعر والشاعرة)، نخبة من الأساتذة، إعداد: عبد الله أحمد المهنَّا، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1985م، ص 520.

9. سعيد علُّوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م، 126.

10. محمد العبد، المفارقة القرآنية، – دراسة في بنية الدّلالة -، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2006م، ص 15.

11. نعمان عبد السّميع متولي، المفارقة اللّغويّة في الدّراسات الغربيّة والتراث العربيّ القديم – دراسة تطبيقيّة، دار العلم والإيمان للنّشر والتّوزيع، ط1، 2014م، ص 14.

12. دي.سي. ميويك، موسوعة المصطلح النقدي، المفارقة ، مرجع سابق، ص95 .

13. هيثم محمد جديتاوي، المفارقة في شعر أبي العلاء المعري، دراسة تحليلية في البنية والمغزى،مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط 2012، ص 18.

14. نبيلة إبراهيم، المفارقة، مجلة فصول، العددان 3 / 4، أبريل، سبتمبر 1987، المجلّد 8، ص 140.

15. ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث (أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش نموذجا)، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2002م ، ص 29 .

16. هيثم محمد جديتاوي، المفارقة في شعر أبي العلاء المعريّ، مرجع سابق، ص 33

17. نعمان عبد السّميع متولي، المفارقة اللّغويّة في الدّراسات الغربيّة والتراث العربيّ القديم – دراسة تطبيقيّة، دار العلم والإيمان للنّشر والتّوزيع، ط1، 2014م، ص 18-19.

18. حسن حمّاد، المفارقة في النص الروائي، نجيب محفوظ نموذجا، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2005 . ص 71

19. المرجع نفسه ، ص 71 .
20. المرجع نفسه، ص 74 .
21. محمّد العبد، المفارقة القرآنيّة ، مرجع سابق، ص 12.
22. ياسمينة صالح، وطن من زجاج (رواية)، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2006 ، ص8.
23. محمّد العبد، المفارقة القرآنيّة – دراسة في بنية الدّلالة -، مرجع سابق، ص 42-43.
24. ياسمينة صالح، وطن من زجاج (رواية)، مرجع سابق، ص 82.
25. محمّد العبد، المفارقة القرآنيّة – دراسة في بنية الدّلالة -، مرجع سابق، ص 29.
26. المصدر نفسه ، ص 31.
27. ياسمينة صالح، وطن من زجاج (رواية)، مرجع سابق، ص 149-150.
28. ناصر شبانة، المفارقة في الشّعر العربيّ الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، بيروت، ط1، 2001، ص 74
29. ياسمينة صالح، وطن من زجاج (رواية)، مرجع سابق، ص 123.
30. محمّد العبد، المفارقة القرآنيّة – دراسة في بنية الدّلالة - ، مرجع سابق، ص 103.
31. ياسمينة صالح، وطن من زجاج (رواية)، مرجع سابق، ص 155.
32. ميويك، موسوعة المصطلح النقدي، المفارقة، مرجع سابق، ص 69.
33. أحلام مستغانمي، عابر سرير، منشورات أحلام مستغانميّ، بيروت لبنان، ط2، 2003م، ص302
34. محمّد العبد، المفارقة القرآنيّة – دراسة في بنية الدّلالة -، مرجع سابق، ص 54.
35. حسن ناظم، مفاهيم الشّعريّة – دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم -، المركز الثقافيّ العربيّ، بيروت، ط1، 1994م، ص 125
36. نعيمة السعديّة، شعريّة المفارقة بين الإبداع والتلقيّ، (مقال) منشور بمجلة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد الأول، جوان 2007. ص 13
37. محمّد العبد، المفارقة القرآنيّة – دراسة في بنية الدّلالة -، مرجع سابق ، ص 72.
38. أحلام مستغانمي، عابر سرير، مرجع سابق، ص 302.
39. حسن ناظم، مفاهيم الشّعريّة، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، م. سابق، ص127.
40. المرجع نفسه، ص 242
41. دي. سي. ميويك، موسوعة المصطلح النقدي- المفارقة مرجع سابق، ص 5 .
42. المرجع نفسه ، ص 11
43. حسن ناظم، مفاهيم الشّعريّة، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، م. سابق، ص 132.
44. أحلام مستغانمي، عابر سرير (رواية)، مرجع سابق، ص 165.
45. كمال أبو ديب، في الشّعريّة، مرجع سابق، ص 141.

46. خالد سليمان، المفارقة والأدب، دراسات في النّظريّة والتّطبيق، دار الشّرق للنّشر، ص 46.
47. محمّد العبد، المفارقة القرآنيّة – دراسة في بنية الدّلالة -، مرجع سابق، ص 111.
48. أحلام مستغانمي، عابر سرير (رواية)، مرجع سابق ص 273.
49. ناصر شبانة، المفارقة في الشّعر العربيّ الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، بيروت، ط1، 2001، ص 74
50. أحلام مستغانمي، عابر سرير (رواية)، مرجع سابق، ص 219.
51. محمد عزام، الأسلوب منهجا نقديا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1989، ص 29.
52. المرجع نفسه، ص 277.
53. دولات سروري بن عودة، المفارقة في رواية عابر سرير، دراسة أسلوبيّة، رسالة ماجستير، رسالة ماجستير، معهد اللغة والآداب بجامعة وهران، 2014 ، ص 112.
54. حسن ناظم، مفاهيم الشّعريّة، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، م. سابق، ص 128.
55. نعمان عبد السّميع متولي، المفارقة اللّغويّة في الدّراسات الغربيّة والتراث العربيّ القديم – دراسة تطبيقيّة، مرجع سابق، ص 14.

قائمة المصادر والمراجع

01. أرسطو ، الخطابة، ترجمة د . عبد الرحمن بدوي ، دار الرشيد للنشر ، مطابع الرسالة ، بغداد ، 1980 .
02. أحلام مستغانمي، عابر سرير (رواية) ، منشورات أحلام مستغانميّ، بيروت- لبنان، ط2، 2003م
03. جابر عصفور، رمزية الليل، مقال ضمن كتاب (نازك الملائكة- دراسات في الشعر والشاعرة)، نخبة من الأساتذة، إعداد: عبد الله أحمد المهنّا، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1985م.
04. حسن حمّاد، المفارقة في النص الروائي، نجيب محفوظ نموذجا، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2005 .
حسن ناظم، مفاهيم الشّعريّة – دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم -، المركز الثقافيّ العربيّ، بيروت، ط1، 1994م.
05. خالد سليمان، المفارقة والأدب، دراسات في النّظريّة والتّطبيق، دار الشّرق للنّشر والتوزيع.
06. دي. سي. ميويك، موسوعة المصطلح النقدي- المفارقة ، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المجلد الرابع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1، 1993.
07. دولات سروري بن عودة، المفارقة في رواية عابر سرير، دراسة أسلوبيّة، رسالة ماجستير، رسالة ماجستير، معهد اللغة والآداب بجامعة وهران، 2014 .
08. سعيد علُّوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م.

09. عبد القادر الرباعي، نماذج من المفارقة في شعر عرار، (مقال) في كتاب: " بحوث مُهداة إلى الدكتور محمود السمرة" ، تحرير: حسين عطوان ومحمد حوَّر، دار المناهج، عمان، ط1، 1996م.
10. قيس حمزة الخفاجي ، المفارقة في شعر الروّاد، ، دار الأرقم للطباعة، الحلَّة، 2007م.
11. كمال أبو ديب، في الشّعريّة، مؤسسة الأبحاث العربيّة، بيروت، ط1، 1987م.
12. محمد العبد، المفارقة القرآنية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2006.
13. محمد عزام، الأسلوب منهجا نقديا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1989.
14. ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث (أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش نموذجا)، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2002م .
15. نبيلة إبراهيم، المفارقة، مجلة فصول، العددان 3 / 4، أبريل، سبتمبر 1987، المجلّد 8.
16. نعمان عبد السّميع متولي، المفارقة اللّغويّة في الدّراسات الغربيّة والتراث العربيّ القديم – دراسة تطبيقيّة، دار العلم والإيمان للنّشر والتّوزيع، ط1، 2014م.
17. نعيمة السعديّة، شعريّة المفارقة بين الإبداع والتلقيّ، (مقال) منشور بمجلة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد الأول، جوان 2007.
18. هيثم محمد جديتاوي، المفارقة في شعر أبي العلاء المعري، دراسة تحليلية في البنية والمغزى، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط 2012.
19. ياسمينة صالح، وطن من زجاج (رواية)، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2006.